

**ترديد آيات الرحمة وآيات العذاب ثلاث أو أربع مرات
بقصد الخشوع وإبكاء المصلين**

س 15: بعض أئمة المساجد يرددون آيات الرحمة والعدل ثلاث مرات، أو أربع مرات، أو أكثر بقصد الخشوع، وإبكاء المصلين فما مدى موافقة ذلك للسنّة؟ وهل أثر عن السلف؟ وهل كانوا يفتشون على البكاء في آيات الجنة والنار أم الدليل يفيد ما هو أعم من ذلك؟ وما هي نصيحتكم للأشخاص الذين يبكون عند الدعاء ولا يبكون عند سماعهم الآيات؟ ج 15: يجوز ترديد الآية للتدبير قال النووي في التبيان: (عن أبي ذر) قال: { قام النبي -صلى الله عليه وسلم- بأية يرددها حتى أصبح، والآية: { إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ يُعَذِّبُكَ } { رواه النسائي وابن ماجه أخرجه النسائي في سننه 1010، وابن ماجه في سننه 1350، كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان عن قدامة بن عبد الله حدثني جسرته بنت دجاجة، قالت: سمعت أبا ذر يقول... إلخ. قال: البصري في المصباح 1/477: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات. اهـ. وقال العراقي في تخریح الإحياء: رواه النسائي وابن ماجه بسند صحيح. اهـ. وفي هذا نظر، فقدامة بن عبد الله ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر مقبول. وجسرته بنت دجاجة العامرية، روى عنها جمع، وذكرها -أيضاً- ابن حبان في الثقات. قال البخاري: عند جسرته عجاب، وقال ابن حجر: مقبولة. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب إباحة ترديد الآية الواحدة في الصلاة. وابن أبي شيبه في مصنفه 2/224. وإمام أحمد 5/156-170-177، وابن نصر في قيام الليل 148، والطحاوي في شرح معاني الآثار 1/347، والبيهقي في الشعب 1/482، والبعوني في شرح السنة 4/26. والحاكم في مستدرکه 1/241، وصححه، ووافقه الذهبي. والحديث حسن. فله شواهد منها ما أخرجه الترمذي 448 عن أبي بكر محمد بن نافع عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن إسماعيل بن مسلم، عن ابن المتوكّل عن عائشة قالت: "قام النبي -صلى الله عليه وسلم- بأية من القرآن ليلة" ورجاله رجال مسلم. وله شاهد آخر، أخرجه أحمد 3/62 من حديث أبي سعيد. (وعن تميم الداري) أنه كرر هذه الآية حتى أصبح: { أم حسيب الذين اجترأوا السبّات أن تجعلهم كالأدب المأثوم وعملوا الضالّات } أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه 2/224، عن وكيع، عن سفيان بن حسين، عن أبي الضحى، عن مسروق، أن تميم الداري، ردد هذه الآية.. والطبراني في الكبير 2/50، عن أبي بكر بن أبي شيبه، عن غندر عن شعبه، عن عمرو بن مرة، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة، هذا مقام أخيك تميم الداري، لقد رأيته قام ليلة، حتى أصبح أو قرب أن يصبح، يقرأ آية من كتاب الله -عز وجل- فيركع، ويسجد، ويبكي { أم حسيب الذين اجترأوا السبّات } وأخرجه عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن أبي كريب، عن معاوية، عن ابن هشام عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق. ورجاله ثقات. وأخرجه ابن المبارك في الزهد، باب ما جاء في فضل العبادة وابن الجعد في مسنده 1/294، كلاهما عن شعبه، عن عمرو بن مرة، عن أبي الضحى عن مسروق. وإمام أحمد في الزهد 182، من طريق حسن، عن أبي الضحى، عن تميم وابن نصر في قيام الليل 149. وأبو عبيد في فضائل القرآن 68، عن يزيد بن هارون، عن شعبه، عن طريق هشيم، عن حصين. والطحاوي في شرح معاني الآثار 1/348، عن أبي بكر، عن أبي داود عن شعبه. وأخرجه وكيع في الزهد 1/388، 389. قال: الحافظ ابن حجر في الإصابة 1/186: رواه العوفي في الجدييات بإسناد صحيح إلى مسروق اهـ. والأثر إسناده صحيح. وذكر أن أسماء -رضي الله عنها- كررت قوله -تعالى- { قَمَرٌ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَاتَا عَذَابَ السُّمُومِ } أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن 69 قال: وحدثني عن أبي معاوية عن هشام بن عروة، عن عبد الوهاب بن يحيى بن حمزة، عن أبيه عن جده، قال: " افتتحت أسماء ابنة أبي بكر، سورة والطور، في قيام الليل إلى قوله -تعالى-: { قَمَرٌ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَاتَا عَذَابَ السُّمُومِ } ذهبت إلى السوق في حاجة ثم رجعت وهي تكبرها { وَوَقَاتَا عَذَابَ السُّمُومِ } قال: وهي في الصلاة. وابن نصر في قيام الليل 149 عن عبد الوهاب بن عباد، عن أبيه، عن جده، بنحوه، والإسناد فيه مجهول، فأبو عبيد قال: حدثت، ولا أعلم من حدثه. وأخرجه أبو تميم في الحلية 2/55 عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وهي تستعبد، حدثنا ابن نمير، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، قال: دخلت على أسماء وهي تصلي فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية { قَمَرٌ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَاتَا عَذَابَ السُّمُومِ } فاستعادت فقمعت وهي تستعبد، فلما طال علي أتيت السوق، ثم رجعت وهي في بكائها تستعبد". وهذا إسناد صحيح. وأخرجه ابن نصر في قيام الليل 131. . طويلا، ورؤد ابن مسعود { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن 68، عن ابن عون، قال: حدثني رجل من أهل الكوفة أن عبد الله بن مسعود صلى ليلة، قال: فذكروا ذلك فقال بعضهم: هذا مقام صاحبكم منذ الليلة يردد آية حتى أصبح. قال ابن عون: بلغني أن الآية: { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } والإسناد فيه رجل مجهول، فابن عون قال: حدثني رجل من أهل الكوفة، ولا أعلم من هو! فالأثر ضعيف بهذا الإسناد، والله أعلم. . ورد سعيد بن جبیر { وَأَتَقُوا وَيَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ } أخرجه الإمام أحمد في الزهد 513، عن يزيد بن هارون، عن أصعب بن زيد، عن القاسم بن أيوب قال: سمعت سعيد بن جبیر يردد هذه الآية في الصلاة بصفاً وعشرين مرة: { وَأَتَقُوا وَيَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } والإسناد حسن، نصر في قيام الليل 150، وابن أبي شيبه 2/203، وأخرجه أبو تميم في الحلية من طريق الإمام أحمد 4/272. وأبو عبيد بإسناده عن يزيد، عن سعيد بن زيد عن القاسم بن أيوب، عن ابن حبان، لجال أصعب بن زيد، قال ابن حجر: صدوق يُعْرَب، قال أحمد: ليس به بأس ما أحسن رواية يزيد عنه. وقال ابن معين: ثقة. ورد -أيضاً- { فَسَوْفَ يُعْلَمُونَ إِذِ الْأَعْلَاءُ فِي أَعْنَاقِهِمْ } أخرجه ابن أبي شيبه 2/224، عن وكيع عن سعيد بن عبيد، قال سمعت سعيد بن جبیر وهو يصلي بهم في شهر رمضان يردد هذه الآية: { فَسَوْفَ يُعْلَمُونَ } وإسناده صحيح. وأخرجه أبو تميم في الحلية 4/272، من طريق قتبية بن سعيد عن عبد الواحد بن زيد عن سعيد بن عبيد، قال: كان سعيد بن جبیر إذا أتى على هذه الآية: { فَسَوْفَ يُعْلَمُونَ إِذِ الْأَعْلَاءُ فِي أَعْنَاقِهِمْ } والسبب في ذلك أن سعيد بن جبیر يردد هذه الآية في الصلاة بصفاً وعشرين مرة: { وَأَتَقُوا وَيَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } والإسناد حسن، قال: سمعت سعيد بن جبیر يردد هذه الآية: { وَأَتَقُوا وَيَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } وقال -تعالى- { لَهْمُ مِنْ قُوِّهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ } ردها إلى السحر التبيان 114. اهـ. ومن هذه الآثار يعلم أن القارئ يردد هذه الآيات الوعظية لتأثيرها بها. وليس لتأثيرها في غيرها، ولكن لا مانع من الأمرين. وأما البكاء عند سماع القرآن فهو صفة العارفين، وشعار الصالحين، كما قال -تعالى- { وَتَجَرَّوْنَ لِلْأَقْبَانِ بُكُورًا وَيَتَذَكَّرُونَ خُشُوعًا } وقد ورد في الحديث: { أفرعوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتابكوا } أخرجه ابن ماجه في سننه 1337، من طريق الوليد بن مسلم عن أبي رافع، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قدم علينا سعد بن أبي وقاص، وقد كف بصره، فسلمت عليه، فقال: من أنت؟ فأخبرته، فقال: مرحبا بان أخي، بلغني أنك حين سماع القرآن سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: " إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتابكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به، فليس منا " وأبو يعلى في مسنده 1/330 بالطريق نفسه، والبيهقي في السنن. وفي الشعب 2/363 بالإسناد نفسه، قال العراقي في تخریح أحاديث الإحياء 1/277: إسناده جيد اهـ. وقال البصري في مصباح الرجاة: في إسناده أبو رافع، اسمه إسماعيل بن رافع، ضعيف متروك. اهـ. وتابع إسماعيل بن رافع، عبد الرحمن بن عبيد بن أبي مليكة، عند القضاة في مسنده 2/208. وفي الباب عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تستطعوا، فتابكوا" ... الحديث أخرجه العوفي، في شرح السنة 15/253، من طريق عبد الله بن المبارك، عن عمران بن زيد التلعلي، عن يزيد الراشدي، عن أنس. والإسناد ضعيف، لضعف يزيد، قال ابن عدي في الكامل 7/258 وليزيد الراشدي: أحاديث صالحة، عن أنس وغيره، وبنحو أنه لا بأس به برواية الثقات عنه، من البصريين، والكوفيين وغيرهم. اهـ. قال الإمام أحمد: ليس ممن يحتج به، وفي الباب عن عبد الملك بن عمير، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة، فقرأ فلم يفعل ذلك أحد منهم، فقال -أيضاً- فلم يفعل ذلك أحد منهم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- إني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فإن لم تبكوا فتابكوا". أخرجه البيهقي في الشعب 2/363، وقال: هذا مرسل. اهـ. وهو كما قال وفي الباب -أيضاً- عن جرير، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلفظ مقارب وفيه: "إني قارئ عليكم سورة ألهامك" ... أخرجه البيهقي في الشعب من طريق إبراهيم بن محمد الفريابي، عن سلام بن واقد، عن أبي حمزة السكري عن أبي إسحاق الهمداني عن جرير. قال البيهقي: وهذا إسناده ضعيف، بمره تابعه محمد بن إبراهيم بن محمد الفريابي، عن إبراهيم بن محمد الفريابي. اهـ. وأخرج الطبراني في الكبير من طريق معمر بن الحسن عن بكر بن خنيس عن أبي شيبه، عن عبد الصمد، عن عمير بن جرير، بلفظ مقارب، وفيه: "إني قارئ عليكم سورة من آخر سورة الزمر" ... قال الهميني: رواه الطبراني، وفيه بكر بن خنيس، وهو متروك. اهـ. وقال ابن كثير: هذا حديث غريب جداً. اهـ. وورد موقوفاً على أبي بكر الصديق، أخرجه وكيع في الزهد 29 عن مسعر، عن أبي عون الثقفي، عن عرجة السلمى، قال: قال أبو بكر: "ابكوا فإن لم تبكوا فتابكوا". ومن طريق وكيع، أخرجه أحمد في الزهد 162، وابن أبي شيبه، ورجاله ثقات، غير عرفة، وهو ابن عبد الله الثقفي أو السلمى، ذكره العجلي في الثقات 331، وقال: كوفي، تابعي، ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول. وقد ورد -أيضاً- موقوفاً على أبي موسى، كما أخرج ذلك أبو تميم في الحلية 1/261. وورد موقوفاً على غيرهما. قال الحافظ ابن قيم الجوزية في زاد المعاد 1/185، وهو يعدل أنواع البكاء: "وما كان منه مستدعي متكلفاً، فهو التباكي، وهو نوعان: محمود، ومذموم، فالمحمود: أن يستجلب لرقه القلب، ولخشية الله، لا للرباء والسعرة. والمذموم: أن يجتلب ليل الخلق، "وقد قال عمر بن الخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- وقد رآه يبكي هو وأبو بكر، في شأن أسارى بدر: أخبرني ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيك ليكأنك ما"، ولم ينكر عليه -صلى الله عليه وسلم- وقد قال بعض السلف: ابكوا من خشية الله، فإن لم تبكوا فتابكوا. اهـ. أقول: والحديث الذي ساقه ابن القيم -برحمه الله- في شأن أسارى بدر هو في صحيح مسلم، في كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر. . وكان عمر إذا قرأ في الصلاة يبكي، حتى تسبل دموعه على ترقوته، وحتى يسمع بكاءه من وراء الصفوف أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 2/114، عن ابن عبيدة، عن إسماعيل بن محمد بن سعد، قال: سمعت عبد الله بن شداد، قال: سمعت نسيح عمر، وأني لفي الصف خلفه في الصلاة، وهو يقرأ سورة يوسف حتى انتهى إلى: { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ } وقال محقق حبيب الرحمن، في الحاشية: "كذا في الأصل، وإسماعيل هذا، وإن كان حفيد ابن أبي وقاص، ولكني أرى أن هذا إسماعيل بن محمد بن سعد، كما في (ش) وهو سعد ابن إبراهيم، وهو يروي عن عبد الله بن شداد، وأما إسماعيل فلا أدري أيروي عن عبد الله بن شداد أم لا!!" أقول هذا وهم، فإسماعيل بن محمد بن سعد، حفيد سعد بن أبي وقاص، قد روى عن عبد الله بن شداد، كما ذكر الحافظ المزني في تهذيب الكمال 3/190، وابن الأثير في أسد الغابة م 3، والخطيب البغدادي في تاريخه 9/473. وذكر الحافظ الذهبي في السير 8/454، في ترجمة سفيان بن عيينة، أن من شيوخ سفيان، إسماعيل بن محمد بن سعد. وعلى ذلك للإسناد صحيح، وهو من رواية إسماعيل بن محمد بن سعد عن عبد الله بن شداد. وقد بوب البخاري باب إذا بكى الإمام في الصلاة، ثم أورد هذا الأثر تعليقا 1/252. وقال الحافظ في الفتح 2/242: وهذا الأثر وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة، عن إسماعيل بن محمد بن سعد. وأخرجه ابن المنذر من طريق عبيد بن عمير، عن عمر نحوه. اهـ. وأخرجه البيهقي في الشعب 2/364، وسعيد بن منصور، وابن سعد وأخرجه أبو تميم في الحلية 1/52، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن مجارب بن دثار، عن ابن عمر، قال: " صليت خلف عمر، فسمعت حنينة من وراء ثلاثة صفوف " . وأخرج هذا الأثر غير من ذكرنا، وهو صحيح. . وثبت في الصحيح { أن ابن مسعود قرأ على النبي -صلى الله عليه وسلم- من سورة النساء إلى قوله -تعالى- { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } قال: حسبك الآية. قال: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان } صحيح البخاري، في كتاب التفسير رقم 4306، وفي كتاب فضائل القرآن رقم 4762/4763، وصحيح مسلم، 800 في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل إستماع القرآن. . وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كثير البكاء، وكان في خدي حطان من البكاء أخرجه الإمام أحمد في الزهد 178 عن المطلب بن زياد عن عبد الله بن عيسى وأبو تميم في الحلية 1/51، عن كريب، عن عبد المطلب، عن عبد الله بن عيسى. والإسناد صحيح إلى عبد الله بن عيسى وهو بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. ولكنه منقطع، فعبد الله بن عيسى، لم يدرك عمر. وأورد هذا الأثر ابن الجوزي في صفة الصفوة 1/148. وقال أبو رجاء رأيت ابن عباس وتحت عينيه مثل الشراك البالي من الدموع أخرجه أبو تميم في الحلية 1/329، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: حدثني أبي، ويحيى بن معين، قال: ثنا معمر، عن شعبه، عن أبي رجاء، قال: كان هذا الموضوع من ابن عباس -رضي الله تعالى عنه- مجرى الدموع -كأنه الشراك البالي " . والإسناد صحيح، وقد وقع في المطبوع معمر، وأظنه -والله أعلم- تصحف من معتمر وهو معتمر بن سليمان، وأخرجه ابن نصر في قيام الليل، باب البكاء عند قراءة القرآن 144. وأورده ابن الأثير في أسد الغابة 2/292 قال: وقال المعتمر بن سليمان، عن شعبه بن درهم، قال: كان هذا المكان -وأوما إلى مجرى الدموع من خدي- من عباس مثل الشراك البالي، من كثرة الغابة. . وأورده الذهبي في السير 3/352، عن معتمر بن سليمان، عن شعبه، عن أبي رجاء. والآثار في هذا كثيرة، يعلم منها أن بكاء السلف كان عند سماع القرآن، ولكن كانوا -أيضاً- يبكون عند سماع المواضع، ففي حديث العرياض قال: { وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون } الحديث أخرجه الإمام أحمد 4/126، 127، وأبو داود في سننه 4607، والترمذي 2678، وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه 42، والدرامي 1/44 وصححه ابن حبان. والحديث صحيح. . فينبغي الخشوع والبكاء أو التباكي، عند سماع آيات التخويف، وآيات العذاب، وكذا عند المواضع التي تشتمل على تذكير وتنبية، سواء كانت من الأدعية أو الأدلة، وينبغي أن يعلم أن البكاء هو أثر الخشوع، وحضور القلب، وأثر التفكير والتأمل لما يسمعه من الآيات التي تتعلق بالأخرة، سواء في ذكر الجنة والنار، أو ذكر الموت وما بعده، أو ذكر العقوبات والمثالب الدنيوية، وكذا ما تشتمل عليه الأدعية في القنوت وغيره من ذكر الرغبة والرهبة، والإلحاح في الطلب، فتمت السماع قلبه، وتدير معاني ذلك، رفق قلبه ودمعت عيناه، وليس ذلك خاصا بدعاء القنوت، بل يعم كل ما اشتمل على الوعظ والتخويف من المسموعات والمرثيات، والله المستعان.